



الروح القدس

روح الشركة، روح المحبة

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٥

الروح القدس، روح الشركة، روح المحبة

ورد إلى الموقع السؤال التالي من الأخ سامح جورجي:

تمايز أو اختلاف الأشخاص (الأقانيم)، يعنى أيضا تمايز أو اختلاف نوعية المحبة رغم وحدة الجوهر. فمحبة الكلمة تتمايز بكونها بنوية، ومحبة الآب تتمايز بكونها أبوية، ولا أعلم كيف تتمايز محبة الروح القدس أو كيفية التبادل الحبي بين الروح القدس (غير مُعرّف) من ناحية والآب والابن من ناحية أخرى.

الإنسان كخليقة هو مشروع أو عمل مشترك لأقانيم الثالوث وعلى صورة الثالوث، فالإنسان يعرف أن يحب كأب ويعرف أن يجب كابن وهو حي ويختبر الحياة بسبب الروح القدس.

شكرا أستاذي المحبوب

الأخ سامح جورجي.

يا أخي الكريم، المحبة لا تعرف حدود اللفظ ولا تحتويها الشريعة لأن الشريعة وُضِعَتْ لنا نحن البشر، ولم تكن لكي تضبط الحياة الإلهية، أو أعمال الله؛ لأن المبدأ الأول، وهو خلق الكون والإنسان لم يكن حسب شريعة. وعندما كتب أناسيوس الرسولي أن النعمة -أي نعمة الصورة الإلهية- سبقت الوصية (تجسد الكلمة ٤ و ٥) لم نكن ندرك أن تلك النعمة هي "الصورة الإلهية"، وهي "خلق الإنسان" من العدم ليكون "صورة الله"، وامتزج ما هو إلهي بما هو تراي؛ لكي يعلو ما هو إلهي عما هو تراي. ولكن الإنسان فضّل ذاته الآتية من العدم، فدخل فكر الموت في كيان الإنسان، ورسوم الموت الحدود والفواصل، وجاءت الشريعة بعد ذلك لكي تحدد حقيقة ودور الخطية (رو ٧: ٧). وعندما استُعلِنَت المحبة الثالوثية، دخل فكر الموت، أي الحدود؛ لكي يضع الشروط لعمل المحبة، وحدّد فكر الموت كيف يجب أن تعمل المحبة، ولكن

رسول الرب يسوع، وهو يرسم أيقونة لفظية في (١ كو ١٣ : ٨)، يضرب كل هذه الحدود وينقل الوعي الإنساني إلى أحد آفاق المحبة، أي محبة بلا شروط وبلا سبب، وكلاهما "الشرط والسبب"، من فكر العصر الوسيط المستعبد للفلسفة اليونانية والشريعة، وكلاهما (أي فكر العصر الوسيط والشريعة) أمداً للإنسان بالشروط والحدود Boundaries. والشرط ليس Condition بل هو أيضاً Reason ولا عجب أن يمس الله الثالث قلبك لترى محبة أبوية ومحبة بنوية، ثم تقف عند الروح القدس في دهشة وحيرة؛ لأن الروح القدس يُعلن الابن، والابن يعلن الآب، والكنيسة^(١) هي التي تُعلن الروح (١ كو ١٤ : ١٥)، وهذا الشرح هو لأسد كبادوكية، النزينزي.

وعند عجز الكنيسة عن استعلان الروح القدس في حياتها الذاتية وشهادتها لا نجد إلا آهات الروح القدس التي تعلو على قدرة أي إنسان أن يعبر عنها.

اليوم وصلني بريد نقلاً عن أحدهم عن مؤامرة الأنبا بيشوي للإطاحة بقداسة البابا، وقبلها صراع حول شريعة الزواج، وقبل ذلك يدعى أسقف بأن الزوج لا يمكن أن يعاشر زوجته إلا بإذن الكنيسة، ففصل الكنيسة وقسمها إلى قسمين، قسم يُشرع وقسم يخضع، فهي إذن ليست الجسد الواحد. وأسقف آخر يمنع النساء من لمس أجساد القديسين. أمّا آخر الفضائح، فهي عن أسقف جديد لم يخرج بعد من البيضة، فهو لا زال كتكوتاً في طور التكوين، يقول للشباب: إننا في سجن الجسد. فقد غاب التجسد، وغابت الكنيسة جسد المسيح، ولم يعد للإفخارستيا دور سوى الذكرى - حسب طيلة موسيقى الإنجيليين. وأما رشومات المبرون، فهي لا تُذكر بالمرّة كأنها لم تكن، لأن فكر الموت قد محى حتى أحتام الروح القدس التي توضع على أجسادنا .. ثم ماذا بعد كل هذا وقد غاب ينبوع المحبة الإلهية الثالوثية، إذ تحول الثالث إلى صفات: الوجود والعقل والحياة لكي يختفي حتى أهم وأبسط تعليم رباني: "الله المحبة ومن لا يجب لا يعرف الله" (١ يوحنا ٤ : ٧-٨). وحاصرت قيادة الأنبا شنودة الثالث الروح القدس بمرطقة جديدة، وهي الحلول المواهبي، وعدم حلول الروح القدس نفسه أي الأقوم فينا، ويشن أغلب الأساقفة حرباً على القمص متى المسكين لمحاصرة ما كتبه عن

(١) "الله بالحقيقة فيكم"، وليس قوة أو طاقة، بل الله.

الباركليت والعنصرة وغيرها من دراسات عن الروح القدس صدرت في مجلدين -
الروح القدس الرب المحيي - وأصبح كل من يتحدث عن الروح القدس هو هرطوقي

...

أنت مثل غيرك ضحية هذا التسلط، ولكن الله يحرك القلوب، ولا يرضى
بالتخاذل وهو الذي قال للنبي إن وادي العظام اليابسة سوف يصبح جيشاً حياً،
وهكذا نقوم نحن من وهدة النوم الطويل ...

ماذا عن روح الشركة (٢ كو ١٣ : ١٤)؟

أولاً: أعلن الروح القدس عمل الله للأنبياء، ولذلك لم يكن العهد القديم هو
عهد شريعة فقط، أو عهد حروب اسرائيل فقط، كما يلخّص فكر الموت، بل كان
عهد الآباء والأنبياء، وكان إله العهد يُرسل روحه، لكن الموت يجعلنا نرى البقع
السوداء قبل اللون الأبيض.

ثانياً: جاء الروح بميلاد يسوع من البتول في عملٍ خفيٍّ، في عمل ورسالة
يسوع، ثم استعلن في معمودية يسوع لكي يؤسس مسحة العهد الجديد، ولا زال خفياً
سرياً يعمل مع يسوع حتى يوم العنصرة عندما استعلن في الكنيسة حسب شهادة سفر
الأعمال.

ثالثاً: بعد ذلك فتح الشيطان باب الهرطقات، وغرقت الكنيسة الجامعة في
مسيرة طويلة مع تشتت الفكر مع تزييف الإنجيل، أولاً في حركة التهود التي حاربها
الأسد الطرسوسي، ثم ثانياً في الأريوسية التي ساندها أباطرة وحاربها الرسولي ..
مسيرة طويلة تمر في نفق النسطورية والأوطاخية، ثم حروب أخرى عقائدية مزيفة.

ومن هذا الرماد برز موضوع الروح بعد استشهاد كنيسة روسيا على يد
البلاشفة في كتابات المهاجرين، ليعث تجديداً روحياً في لبنان وسوريا ومصر ...
بولجاكوف - لوسكي - جورج خضر - متى المسكين - مينا المتوحد - بيت
التكريس - نصحي عبد الشهيد ... وقافلة جديدة.

من لديه قدرة، يمكنه أن يؤرخ لهذه المسيرة الطويلة من ايريناوس ضد
الهرطقات، إلى شنودة الثالث النسطوري وبيشوي اللاهوتي الأول تلميذ انوميوس

وعاشق القوة والطاقة وجاحد ألوهية الروح القدس ..
 كيف تصير الكنيسة حقاً وفعالاً جسد المسيح بدون الروح القدس، وهو الذي
 كوّن ناسوت الرب في أحشاء البتول لكي "يكون بعد ذلك كل إنسان جديداً؟ وحقاً
 قال شيخ الأسقيط: "بيت لحم مسقط رأس الانسانية الجديدة المفتداة"؛ لأن آدم الثاني
 قد ولد؛ لكي يؤسس ميلاد جديد.

ماذا يعطي الروح القدس من ذاته؟

هو يعطي لنا أن نعرف الآب والابن لأنه هو يعرفهما، فهو استعلان معرفة،
 ولذلك يقول رسول الرب إنه يفحص أعماق الله (١ كو ٢: ١٠)، فهو يُعلن ما يعرف
 لأنه في أعماق الله ويعرف سر الآب والابن.
 هو "روح الابن"؛ لأنه مسح الابن، ولأنه شريك الابن في خدمته وفي موته
 وفي قيامته، فهو الذي أقام يسوع من الأموات ..

هذه محبة الروح لنا: يقيم الوسيط، لكي من الوسيط وبالوسيط نقوم.
 وعندما يشترك في معجزات المسيح يسوع، يؤسس لنا الشركة لكي نفهم أن
 أول عطايا المحبة هي الشركة، لا أن نحفظ أي هبة لنا؛ لأن الرب نفسه لم يحفظ حياته
 لذاته، بل "بذلها لأجلنا"، وأعطاهما "لنا". والبذل والعطية هما من عمل الابن بالروح
 القدس؛ لأن الروح القدس ينبثق من الآب، وهو "روح الآب"، ليس بالملكية حسب
 الموت، بل بالشركة حسب المحبة؛ لأنه لا موت في الله، بل حتى على الصليب "ذاق
 الموت بالجسد"، أو "في الجسد"، لا فرق إلّا عند الشيع من محيي العراك ورعاع معارك
 الألفاظ.

فإذا كنتَ قد أدركت الآب في أبوته والابن في بنوته، فالروح هو روح شركة
 الآب والابن، أي استعلان الآب والابن. وفي هذا الزمان هو استعلان التدبير الذي به
 دخلنا نحن هذه الشركة. ولاحظ أنّها شركة من يُشرك، أي الشِّرك، وليس شَرِكَة،
 وهي غير معروفة في العربية، بل من اختراع المسيحيين خوفاً من الاتهام بالشِّرك، مع أن
 الشِّرك -تحديداً- هو إضافة آخر إلى الله، وليس شركة الإنسان في الله. ولكن، حتى

الأنبا شنودة الثالث لم يدرك هذا، ولذلك كتب أن الشركة في الطبيعة الإلهية هي جريمة الشُّرك التي يجارها الإسلام، على أمل أن نقع نحن في يد عصابات الإرهاب التي لديها أعداء أهم من متى المسكين وجورج بياوي وغيرهم ..

عندما نشترك، نسترد الإنسانية الحقيقية الجديدة الأبدية التي تتكون على صورة يسوع، والتي تبدأ هنا وتكمل في الدهر الآتي. يُكوّن الروح فينا هذه الإنسانية الجديدة ... يعطي الروح من قداسه الذاتية، أي الخصوصية، التي ترد إلينا ما فُقدَ في الخطية.

القداسة هي العودة إلى الأصل، إلى الله؛ لأن الله قدوس لا مثيل له وفريد لا يوجد له مثال أو شبيهه ... ونحن نشترك ما هو فريد في الإنسانية: الحرية - المحبة - الحكمة.

عندما ننال: التبني - مجد الألوهة، وهو المحبة (يوحنا ١٧ : ٢٦).

روح المحبة:

بعد أن برهن رسول المسيح عن عجز الشريعة (رو ٢ : ٤)، وقدم قلب الإنجيل، أو جوهره بعد ذلك في باقي الإصحاحات التي يؤكد فيها قبول الله لنا، وهو قبولٌ عُرِفَ في لغة عربية ركيكة باسم "التبرير"، وصار صراعنا مع اللفظ العربي، بينما الأصل اليوناني، بل القبطي، لأن المترجم إلى العربية لم يفحص الأصل العبراني واليوناني، ولكن هذا هو نص الكنيسة القبطية (رو ٥ : ١).

ΕΤΑΥΘΕΘΕΙΟΝ ΟΥΝ ΕΒΟΛ ΖΙΤΕΝ ΦΝΑΡΤ

لأن ما يعرف باسم البر εϵϵϵϵϵϵϵϵϵϵ هو الحق أو العدل، أو حسب القبطي والمترجم حرص أن يشرح الكلمة العربية "بر وتبرير" إلى "الزلفى والقربى عند الله"^(١). هي علاقة الصلاح الإلهي الذي يقبل بلا شروط سوى الإيمان ولا يكون الإيمان هو مصدر ما صار في سوق تجارة الوعظ، "التبرير"، بل الفعل حتى في العربية هي مبني

(١) الفضل هو للدكتور Hurvey Staal الذي نشر مخطوطة ١٥١ في دير سانت كارتين وحقق النص مع استاذنا الراحل عزيز سوريال عطية نُشر في لوفان - ١٩٨٥ راجع ص ١١.

للمجهول؛ لأن الله هو الذي يُبرر وليس الإيمان، أي يعطي العلاقة الصادقة الحقيقية التي لا تقيم أي وزن للأعمال. والمثال في الإصحاح الرابع هو إبراهيم أب الآباء. بعد ذلك نحن ندخل إلى هذه "التي نحن فيها مقيمون" (رو ٥ : ٢).

انسكاب الروح القدس:

الفعل سكب هو خاص بتقديم الذبائح، ولذلك يستنكر المزمور تقديم أو سكب دم الذبائح لمن يتعدى الشريعة (مزمور ١٦ : ٤). وعن صلب الرب يسوع يقول النبي عنه إنه "سكب للموت نفسه (حياته)" (أش ٥٣ : ١٢). وعندما "يسكب" الروح حياته علينا، فهو انسكاب بغنى (تيطس ٣ : ٦). هذا ليس مجرد نزول فقط؛ لأن المرأة سكبت الطيب على رأس الرب (متى ٢٦ : ١٢). وعند رد الشعب من السبي: "لا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب" (حزقيال ٣٩ : ٢٩)، وهكذا تحققت النبوة في إشارة واضحة في عظة القديس بطرس في يوم العنصرة؛ لأن الآب سكب الروح على الكنيسة في يوم العنصرة (أع ٢ : ٣٣).

لكن إذا عدنا إلى الاستعمال الليتورجي الخاص بذبائح العهد القديم عن سكب الدم، وعن الرب يسوع نفسه الذي سكب حياته للموت (أش ٥٣ : ١٢)، فإن انسكاب الروح القدس (يوئيل ٢ : ٢٨ - أع ٢ : ١٧)، وفي عبارة الرسول بولس، وهو يقدّم ذاته للموت في الشهادة كذبيحة: "أنا الآن أسكب سكبياً" (٢ تيمو ٤ : ٦)؛ لأن في آلام الرب حسب (مزمور ٢٢ : ٤) يقول الرب نفسه: "كالماء انسكبت". هكذا يسكب الروح القدس ذاته، وفي قداسته المطلقة ينسكب على الطبيعة المخلوقة الدنسة الخاطئة، ويأتي إلينا بذات تخلي الابن (فيلبي ٢ : ٦) لكي يحيا في قلوبنا الإنسانية التي لا تعرف إلّا المحبة المحاصرة بالموت وبالأنانية وبالبحث في الذات.

لكن رسول الرب يقول إن "محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا (رو ٥ : ٥). ويا ليت المطران يراجع النص القبطي لأن المعطى لنا هو ετασθησιν παν لأنه عطاء شخصي لأشخاص، وليس قوة، والذي انسكب

ليس قوة، بل الروح نفسه الأقنوم.

وبقية التعليم تؤكد أنه انسكاب المحبة (رو ٥ : ٨)؛ لأن الله أعلن محبته لنا. التسليم الكنسي الذي دوّنه القديس هيلاريوس أسقف بواتيه، إذ يذكر في كتابه "الثالوث" ٢ : ١ :

"نحن نوصي الكل بأن يعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، وهو الاعتراف بالأصل، وبالابن الوحيد، وبالعطية. يوجد أصلٌ واحدٌ لكل وهو الله الآب "الذي منه الكل"، وربنا يسوع المسيح الرب الواحد الذي به الكل، والروح القدس الواحد العطية في الكل". فهو العطية التي أراد الرب أن يقدمها لنا (يوحنا ٤ : ١٩ - ٢٤ كتاب الثالوث ٢ : ٣١).

واسم الروح القدس هو العطية Gift (٢ : ٣١). ويشرح بعد ذلك في الفقرة (٣٤) أن المواهب هي "استعلان الروح القدس" حسب ذكر رسول المسيح في (١ كو ١٢ : ٣ وما بعده. ولكن الكلمات في الفقرة (٣٥) هامة: "العطية الواحدة التي تُعطى في المسيح هي لكل وفي كل مكان حسبما نشاء وتبقى معنا".

عندما ينسكب الروح القدس في قلوبنا، نعرف حرية محبة الله حيث يعطي:
١- بدون سبب.

٢- للتبني (رو ٨ : ١٥)، وليس للعبودية (رو ٨ : ١٦).

٣- لميراث الملكوت كورثة، أي ملوك مع الملك يسوع (رو ٨ : ١٧).

وعندما نتحرر من حصار الموت ونذوق حلاوة عطية الآب الذي لم يعط لنا فضلات أو أموراً زائلة، أو عطيةً زمنيةً، بل ذاته في انسكاب الروح، يمكننا أن نرتل: "أيها الملك السمائي المعزّي روح الحق الكائن في كل مكان كنز الصالحات وواهب الحياة، هلم تفضل وحل فينا .."

لأنه كما كنت مع التلاميذ يا ربنا يسوع وأعطيتهم الروح القدس هلم الآن كن معنا، وامنحنا ذات الروح، الرب المحيي.

د. جورج حبيب بياوي